

الحوار في القرآن (دلالاته و أخلاقياته و أساليبه و أنواعه)

م.م. أحمد هاشم عبد شنين السفيح

الخلاصة

جعل التأسيس القرآني الحوار من مسائل التواصل عند الإنس ، فهو نمط حياة، و أسلوب تفكير، و صنع إرادة ، وأولاه القرآن الكريم عناية فائقة من جهة مفهومه ؛ لانه يعد الوسيلة الأولى للبشر في إيصال المشاعر و الأحاسيس التي تختلج في أنفسهم ، وكذا فقد أصبح الأداة للأنبياء، و أتباعهم الذين أخذوا على عاتقهم نشر الدعوات النبوية، و الرسائل الإلهية التبشيرية ، ويُعد من أهم الطرائق التي تعرض المسائل العقديّة ، و إذا أردنا أن نعرف ماهية الشمول فيه ؟ ذلك يكون بسبب أن ساحة الحوار بمفهومه العام تكادُ ترتبط بالشخصية الإنسانية ، و تنحصر أغلب موضوعاته في مفهوم الرسائل السماوية، و موضوعاتها . حاولت أن أسلط الضوء على مفهومه، و ألفاظه، و مرادفاته ، أخلاقياته، و أساليبه، وموضوعاته ، و أنواعه .

Dialogue in the Qur'an

(His words / His synonyms/ His morals/ His methods / Its variants)

ABSTRACT

This research presents the subject of Qur'anic dialogue as one of the most important means possessed by mankind as well as by one individual. Where God made these great issues to communicate with others from the people of mankind , Dialogue is a way of life , a way of thinking and a will , The Holy Qur'an has given great attention to the concept of dialogue , and it is considered the language of discourse that overshadows its presentation of the narrative aspect of the ancient nations , It is also the primary means of human beings in communicating and showing all the feelings and sensations that arise in themselves , It also became the tool for the prophets and their followers who took upon themselves the dissemination of prophetic vocations and divine messages missionary , It is also one of the most important ways of presenting ideological issues, and if we want to know what is included in it , This is because the arena of dialogue in its general sense is almost associated with the human personality so it has become comprehensive , And that most of its themes are confined to the concept of heavenly messages and their themes .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، و أفضل الصلاة و التسليم على النبي الامين محمد بن عبد الله ، و على أهل بيته الطيبين الطاهرين ، و على أصحابهم و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
لا نجزم بعدم كثرة الخطابات و الكتابات في هذا المجال ، و طرحوا هذا المفهوم بشكل عام من خلال بعض النصوص القرآنية ، و العروج إلى السنة المحمدية، الذي لم يتح لهذا المصطلح أن يأخذ دائرة الخصوصية في أخلاقياته، و ألفاظه، و موضوعاته، و أنواعه ، و لربما أن المتأمل القارئ، و المتصفح لهذه الكتابات لا يبد فيها ما يُشير إلى تكرار أو استغناء بعضها عن بعض ، و هذا يدل على اتساع دائرة الموضوع، و تشابك العلاقات، و الأنماط التي تدخل في إطاره، و هو ليس بالأمر المستهجن، فلغة الحوار عبارة عن أسلوب حياتي يستخدم المرء في كل مفصل و تفاصيل معيشتِه للتعبير عن ذاته، و طرح أفكاره، و مفاهيمه .
تكتشف لنا الأزمة المجتمعية في العالم بأجمعه عن الحاجة الملحة لأخلاق السماء التي أرساها جميع الأنبياء (عليهم السلام) في مجتمعاتهم ، و بالأخص الحوار الأخلاقي الذي يُكيف الإنسان مع أخيه الإنسان ، و لضرورته، و الحاجة الملحة له في جانب التعامل الإنساني المجتمعي ، و لحصول الأزمة الأخلاقية الحوارية العالمية التي قد اجتاحت المجتمعات العالمية بصفة عامة ، و المجتمع المسلم بشكل خاص ، الذي يكشف لنا مدى الافتقار الحاصل في المجتمع المسلم لهذه الخاصية الرسالية ألا وهو (عنصر أخلاق السماء و الحوار القرآني) .

أهمية البحث :

- 1_ هنالك القليل ممن كتبوا في هذا المضمار ، أو لم يتداخلوا في تفاصيله، و تفرعاته ، و لم يتم التطرق إلى ألفاظه، و موضوعاته، و مدى التباين، و الاختلاف عن غيره من المرادفات .
- 2_ إن من المتعارف عليه في مفردة (الحوار) هي المواصله، و التخابط بين الأشخاص ، فلذا يُعتبر من أسمى الأدبيات بين بني البشر ، لأنه يُركز على الجانب التربوي، و التقويمي، الأخلاقي للإنسان .
- 3_ معرفة الأنواع، و الأساليب، و المرادفات التي تختلط، و تمتزج به .

تساؤلات البحث :

- 1_ ماذا يُعنى بمفردة الحوار ؟
 - 2_ هل أن هنالك أكثر من نوع لمصطلح الحوار ؟
- و يمكن لهذا البحث الفتى أن يُجيب عن هذه التساؤلات في طياته .

منهج البحث :

اعتمدت دراسة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، و المنهج الاستقرائي ، و الذي قد تمخض من خلال دراسة الأساليب المحاوراتية في القرآن الكريم ، و كذلك أيضاً الاستشهاد بالأدلة القرآنية ، و التي يمكن من خلالها استنباط الكثير من الأفكار، و المفاهيم المتعلقة بالموضوع ذاته .
أما حدود البحث : فهي حدود موضوعية فيأتي باستعراض مفردة الحوار بتعريفها لغوياً، و اصطلاحاً ، بالإضافة لذلك معرفة الألفاظ المتعلقة بهذا المصطلح و المرادفة له ، و أيضاً العُروج لموضوعات الحوار و أنواعه .

أولاً : تعريف الحوار لغة و اصطلاحاً :

الحوار لغة :

و يأتي بمعنى المراجعة : الحوار من (الحَوْرُ) و هو الرجوع عن الشيء إلى الشيء ، و يقصد به المراجعة في الكلام ، و استحار الدار ؛ أي : استنطقها من الحوار الذي هو الرجوع⁽¹⁾ .

الحوار اصطلاحاً :

و يأتي بمعنى التصحيح، و إظهار الحُجة، و إجلاء الباطل و المُبهم عن الحق : (هو عبارة عن مناقشة بين طرفين أو أكثر ، يُقصد بها تصحيح الكلام ، و إظهار الحُجة، و إثبات الحق ، و دفع الشبهة، و رد المفاصد من القول و الرأي ، و ذلك بالطرق المنطقية، و القياسات الجدلية من المُقدمات، و المُسلمات

و للأمانة العلمية أن هذه المفردة لم ترد في الكتاب المقدس ، و لكن الذي يستنتج من خلالها ورود بعض مشتقات هذه المفردة ، وكان عدد ذكرها في القرآن ثلاث مرات :

- 1_ قال تعالى : { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا } (2)
- 2_ قال تعالى : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (3)
- 3_ قال تعالى : { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا } (4)

ثانياً : الألفاظ و المرادفات المتعلقة بالحوار :

أ_ **الجدال** : من جدل الحبل إذا قتلته ، و الجدل مقابلة الحجة بالحجة ، و المُجادلة : المُناظرة، و المخاصمة ، و المراد به الجدال على الباطل ، و طلب المغالبة به لإظهار الحق، ووضوح الصواب (5) .
 وفيما بعد أستعمل في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، و بين الجدال، و الحوار ، فالحوار مُراجعة الكلام و تبادلها بين المُتَحاورين وصولاً إلى غاية مُستنداً إلى أنه يجري بين اثنين أو صاحبين ليس بينهما صراع (6) ، ومنه قول الحق تعالى : { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا } (7) ، و أكثر ما ورد عن مفردة (الجدال) في القرآن الكريم، فأكثرها يأتي بالمعنى الذي يُذم فيه المقصود قال جل شأنه : { ... وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ. فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ } (8) ، والجدال الذي انبرى لنا من المقصد الإلهي في هذه الآية المُباركة الذي لا نهاية له ، لأن ليس فيه أية فائدة تذكر، فالنتائج كلها تريد نصرة الباطل لا الحق الإلهي أو الإنصاف الإنساني .

ولكن في الجانب الأخر في ذكر مفردة الجدال التي تأتي بمعانٍ ، و مقاصد محمودة قال الحق تعالى : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (9)

وبناء على ذلك يكون لمفردة الجدال وجهان في القرآن الكريم ، الوجه الأول : المحمود ، و الوجه الثاني : المذموم ، و للتوضيح نرى التقسيم الآتي (10) :

1- الوجه المحمود : وقد ورد اللفظ في ثلاثة مواضع، و يكون في طلب الحق بعيداً عن الخصومة، و المشاجرة ، ومنه قول الله (عز وجل) : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (11) ، وكذلك قوله : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (12) و قوله : { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (13) ، وللمسة الغلبي، و الحضوة التي قد حباها الله تعالى لمسألة الحوار، و الجدال أنه قد سمي سورة كاملة في القرآن باسم امرأة تتلى إلى يوم القيامة ، و بدا الحوار و المراجعة، و المناقشة، و الجدال حق مكفول لكل أحد ، على ألا يخرج عن ضوابط الأدب.

2- الوجه المذموم : وقد ورد فيه اللفظ (تسع و عشرون) مرة ، تأتي هذه المعاني كلها في سياق الذم ، ومنه قوله تعالى : { فَلَا رَفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ } (14) ، و قوله تعالى : { وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ } (15)

ب_ **المُناظرة** : و يُقصد بها لغة المُباحثة، و التداول، و المباراة في النظر، و استحضر كل ما يراه ببصيرته.
 أما في الإصطلاح : هي المُحاورَة بين شخصين مُختلفين، يقصد كل واحد منها تصحيح قوله، و إبطال قول الآخر مع رغبة كل منهما في ظهور الحق ، أو إظهار الحق (16)

ج_ **المُناقشة** : و تأتي بمعانٍ عدة منها : الاستقصاء ، المناقشة ، تقويم الأخطاء .
 ففي اللغة : التقصي و المحاسبة ، و نقاشاً : استقصاه (17) ، و أما الفرق بين الحوار و المناقشة فإن المناقشة تقوم على أساس المحاسبة، و تقويم الأخطاء ، و الحوار لا يقوم على أساس بيان الأخطاء .

ومن هنا يتبين أنّ الحوار لفظٌ عام يشمل صوراً عديدة منها : المُناظرة و المُجادلة ، و المناقشة و غيرها من المفردات، و المفاهيم التي تنضوي تحت مظلة الحوار لأنها بالأخير تلتقي مع بعضها بعضاً بمفاهيم و دلالات معينة ، وكذلك أن الجدال يُفترق عن المخاصمة، و المنازعة و ما يختص بهذه المفاهيم، و الفِصل في هذا الأمر هو قوله تعالى : { ... وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (18)

أخلاقيات الحوار القرآني

إذا كان الخلاف سنة من سنن الله تعالى في خلقه، فإن الاتحاد، والألفة، ونبذ الخلاف فريضة كما جاء في قول الباري (عز وجل) : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (19)، وأيضاً قوله : { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } ولتكن منكم أمة يدعوون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ○ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم } (20)، ولذلك جعل الله أهل السعادة أهلاً للائتلاف والوحدة، وجعل الأشقياء أهلاً للفرقة، والاختلاف، والشقاق.

وهذا ما حذر منه تعالى في قوله : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } ○ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب } (21).

فجاءت دعوة الكتاب الكريم من هنا إلى الحوار، والجدال، وبالتالي هي أحسن، وهذا أحد الطرق الإلهية في مضمار الدعوة الربانية، كما أن الإنسان له سقطات كثيرة، وغير معصوم، فالعصمة لله وحده، ولكنه مأمور بطيب الكلام، وصدق الدعاء، والإدعاء، ومن هذا المنطلق يجب عليه أن يختار الألفاظ الحسنة، وأن يحوي على الشمانل الحميدة، وبذا يكون مُبتعداً عن الرذائل من مفاخرة، وسباب.

وقد يأتي القرآن بأسلوب يدل على كيفية تعليم الحوار علي غرار (إن قالو كذا فقل كذا) وهي صورة من التدريب على القول، ومثاله قوله تعالى : { وَقَالُوا أَنْذَرْنَاكُمْ عَظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا } (22) ○ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلِ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا } (23).

ومن المبادئ الأساسية فيه قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة، وقائلها، وإبداء المحاور إعجاباً بالأفكار الصحيحة، والأدلة الجيدة، ومن نماذج الإنصاف ما ذكره سبحانه وتعالى في وصف أهل الكتاب بقوله تعالى : { لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ } (24). ومن آداب الحوار أن لا يثني المحاور على نفسه ويمدحها، لأن الكلام عن النفس ومدحها مذموم غالباً ولا يحب الناس أن يسمعوها من يملأ آذانهم من ذلك، كما قال جل شأنه : { فَلَا تَرْكَبُوا أُنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى } (25).

كما من المميزات التي يجب على المحاور أن يحويها من حيث كونه حليماً صبوراً، لا يغضب لأتفه الأسباب، وأن ينفرد لأدنى الأمور، وأن لا يستفز لأصغر الكلمات، ومن هنا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بالعفو، والأعداء للناس كافة حيث قال : { خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین } (26). ومن الأمور المهمة في هذا الصدد يجب علي من يحاور أن يكون عالماً بالدليل، والبرهان ما أتى في قول الحق (جل شأنه) : { أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ } (27).

وهناك كثير من الدلالات النبوية الحديثة في السنة النبوية من الروايات عن الرسول الكريم (ص) وأهل بيته (ع) وكثير من المواقف التي شهدوها في حياتهم، والتي حدثت معهم في هذا العنوان، و دونتها كتب السير والتاريخ عنهم، وأن لا يشيع الإسهاب، والاستطراد لذا اكتفى الباحث بعرض ما له صلة من القرآن الكريم. كما أن أدبيات الخلاف تعد من أرقى الآداب الإنسانية، وأعلى مراتب الأخلاق، وإن الإنغلاق، والتعصب مراهقة، وطفولة بشرية، فلا يجوز أن يتحول العلم إلى لجاج و بغي، و مداعة للتفرغ كما جاء في قوله جل شأنه : { وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ } (28)، فكلما كان الخطاب والحوار يحمل هذه الأدبيات فسوف يحقق مشروعية لصاحبه، و يؤدي بالنهاية إلى الفناعات، ومن آثارها الإسلامية المطلقة من الحق : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (29) (30).

ومن المبادئ الأساسية ومن تمام الإنصاف قبول الحق من الخصم، و التفريق بين الفكرة، و قائلها، وأن يبدي المحاور إعجاباً بالأفكار الصحيحة، والأدلة الواضحة الدامغة، كما هو من نماذج الإنصاف ما ذكره سبحانه

وتعالى في وصف أهل الكتاب بقوله : { وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ } (31) ، إذ اعترفت هذه الفئة بوجود الحق و هو الحق الإلهي ، ولم يزددهم ذلك إلا إصراراً ، و تمسكاً بأن يدخلهم الله مع عباده الصالحين .

ومن أخلاقيات الحوار أن لا يثني المحاور على نفسه و يمدحها ، لأن الكلام عن النفس ، و مدحها مذموم غالباً ، و لا يحب الناس أن يسمعوها من يملأ آذانهم (32) ، ذلك بما جاء بقوله تعالى : { فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى } (33)

ومن ضمن الأمور الواجبة على المحاور المنتهج للمبدأ الأخلاقي أن يكون حليماً صبوراً ، و لا يغضب لأصغر الأمور ، و لا ينفرد من أديانها ، فقد أمر الله (عز جل) نبيه بالعرفو ، و إظهار الناس كما جاء في قوله تعالى : { ... وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (34) ، وقول الحق تعالى : { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } (35) ، و عندما أراد الله المسارعة في هذه الأخلاقيات ، و رسم للعافي ، و الصافح ، و الغافر عن الآخر بأن له جنات عرضها السموات و الأرض ، و قد تجسد العفو بنص قرآني : { الَّذِينَ يُغْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (36)

كما يجب على المحاور أن يكون عالماً بالدليل و البرهان و الحجة القاطعة كما أصدق في قوله تعالى : { أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ } فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ○ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ○ أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُؤْقِنُونَ ○ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ ○ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ } (37)

أما من ثمار أخلاقيات الحوار هي (38) :

- 1_ إن ثمرة الحوار الإسلامي ، هي قوة المسلمين بالرسالة المحمدية التي تحمل أخلاق السماء ، و التسامح و العدل بين البشر ، و محاولات الإقناع ، و الإرشاد في غير المسلمين .
- 2_ القضاء على الفرقة التي يحاول أن يبثها البعض كل يوم ليؤجج الصراع بين الأخوة المسلمين لدواعي سياسية ، أو طائفية قد أخذت بسمعة المسلمين في أرجاء المعمورة .
- 3_ قبول النتائج التي توصل إليها الحوار بالأدلة القاطعة ، و الأدلة المرجحة ، إذا كان الموضوع بالدليل المرجح و إلا كان الحوار من العبث الذي لا يليق بالعقلاء أن يمارسوه .

أساليب الحوار القرآني

يتوزع الأسلوب القرآني على نوعين ، الأول : الأسلوب الحوارية المباشر ، و الأسلوب الحوارية غير المباشر ، و تارة ثالثة بمعزل عن هذين هو الحوار الزمكاني الذي يكون في زمان ، و مكان معينين ، فكل حالة من الحالات الخطابية لها خاصيتها ، و مناسبتها ، و سأركز على أسلوب الترغيب ، و الترهيب .

أولاً : الأسلوب الترغيبية :

و ينقسم هذا النوع على أفرع عدة ، و يكون ذلك حسب نوعية الخطاب ، و المخاطب :

1_ الوعيد الإلهي : و هذا في قوله تعالى : { وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ } (39)

يقول الشيخ الطوسي في كتابه الأمالي ، و كذلك العياشي في تفسيره عن علي بن الحسين (ع) قال : (إذا صار أهل الجنة و دخل ولي الله إلى جناته و مساكنه و إتكا كل مؤمن منهم على أريكتيه ، حفته خدامه ، و تهدلت عليه الثمار ، و تفجرت حوله العيون ، و جرت من تحته الأنهار ... ثم إن الجبار يشرف عليهم ، فيقول لهم : أوليائي ، و أهل طاعتي ، و سكان جنتي في جوارى ألا هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه ! فيعود عليهم القول ، فيقولون : ربنا نعم ، فأتنا بخير مما نحن فيه ، فيقول لهم تبارك و تعالى : رضاي عنكم ، و محبتي لكم خير ، و أعظم مما أنتم فيه ، و قال : فيقولون : نعم يا ربنا رضاك عنا و محبتك لنا خير لنا و أطيب لأنفسنا ، ثم قرأ علي بن الحسين (ع) هذه الآية من قوله (جل و علا) : { وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (40)(41)

2_ خاصة الدعاء على السنة الأنبياء و المرسلين :

قال تعالى : { رَبَّنَا وَادْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (42)

وهنا يتضح مدى المحبة التي تصل لمرحلة أن النبي أو الرسول يدعون للصلحين من أمتهم ، وليس هذا فحسب ؛ بل يزداد الدعاء ملحاً بالجمع بينهم وبين آبائهم ، وذرياتهم ، وهذا كما يقول سعيد بن جبير : إن المؤمن إذا دخل الجنة سأل عن أبيه ، و أمه ، و ابنه ، وأخيه ، أين هم ؟ فيقال له : إنهم لم يبلغوا طبقتك بالعمل الحسن ، فيقول لهم : إنما عملت لي ، ولهم ، فيلحقون به بالجنة (43) ، و كأنما يُريد من يمر بهذه اللحظات أن يقول : { رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ } (44).

ثانياً : الأسلوب الترهيبى :

قال تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } (45).

اقترن هذا الشطر من الأسلوب بالوعيد، والويل، والثبور، والهلاك، والعذاب ، وكثير من المصايق التي تتضوي تحت مظلة الوعيد، والتوعد للذين يخالفون شرع الله تعالى ، من تحريم طبيبات ما أنزل، وشرع ، وكذا من تحليل ما حرم الله بغير وجه حق ، فنرى هنا الوعد الإلهي لهذه الفئة الضالة الذين سيصلون النار حتماً و الأدهى هو الخلود فيها ، ومن جملة ذلك نأخذ مثالين هما :

1_ الوعيد الإلهي :

قوله تعالى : { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (46) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (46).

حيث نرى في هذا الوصف الذي يشمل جميع المعاندين للحق (المنافقين) بخلاف الذين يسمعون الحق فيتبعون أحسنه، و الكافرين الذين استحقوا اللعن، والعذاب الأليم ، ولفظة المنافقين لا تقتصر على هذا الجانب فحسب، بل تتعدى للذين لا يدينون بأي دين ، أي المتفرجين ، المُبتعدين عن الفطرة السليمة التي حباها الله تعالى لبني البشر ، وهي إتباع المعروف أينما حل (47).

2_ خاصية الوعيد و الانتقام و النصر على السنة الأنبياء و المرسلين :

قال تعالى : { ... قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا دُعَاءَ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } (48) ، و بخلاف ذلك مؤازرته (عز وجل) لأنبيائه ورسوله : { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } (49)

أنواع الحوار في القرآن الكريم

اولا - حوار الأنبياء مع الله

1) الحوار المباشر : ذكر القرآن الكريم حوارات الأنبياء (عليهم السلام) مع البارئ (جل و علا) وكانت ذات أبعاد إيجابية على واقع الدعوة، وكون البارئ قد فتح باب الحوار ، فتلك إشارة إلى أهمية الحوار على واقع الدعوة وتطلعاتها، ومن تلك الحوارات، الحوار الرباني مع إبراهيم (ع) المعزز للإيمان في أسلوب حوارى، عندما طلب نبي الله إبراهيم (ع) من ربه أن يريه كيف يجيب ويميت: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ ثُبُورٌ وَلَٰكِن لِّيَبْتَلِيَٰنِي قَالَ فَوَدِّعْنَا مِنْهُ صِرْحَانًا لَّئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيَّ جَنَابَ الْمَوْلَاةِ جُرْءًا تَمْ أَدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (50)، فلم يكن ذلك شكاً منه ولم يُرد به رؤية القلب وإنما أراد به رؤية العين (51).

أ / حوار موسى (ع) مع ربه ، حينما طلب من ربه أن يسمح له برؤيته: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَٰكِن نَّظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ سُجَّدًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (52)، ففي سؤاله النظر دليل على جوازه، لأن موسى لا يمكن أن يسأل ما لا يجوز وما يستحيل، فأعلمه الله أنه لا يراه في الدنيا أحد (53).

ب / الحوار مع عيسى (ع) إذ سأله (عز وجل) عما إذا طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آتَيْتَ النَّاسَ أَنْخُذُونِي وَأَمِّي إلهين من دون الله قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (54).

فالخطاب هنا للنبي (ص) وهذا القول إنما يكون في الآخرة- على الصحيح- والمعنى: واذكر أيها الرسول الكريم وليذكر معك كل مكلف وقت أن يسأل الله (عز وجل) عبده، ورسوله عيسى (ع) فيقول له يا عيسى: أنت قلت للناس اتخذوني أي: اجعلوني وأمِّي إلهين من دون الله أي من غير الله (عز وجل) (55)؟

فجاء الحوار التقريري من الله إلى عيسى بن مريم أمام من اتخذوه وأمه إلهين من دونه والعياذ بالله ليشهدهم على أنفسهم وكى لا تكن لهم حجة⁽⁵⁶⁾.

(2) الحوار غير المباشر : لقد وجه الحق تعالى خطابه مباشرة إلى النبي (ص) في كيفية الحوار مع الآخر بالسؤال ، فقال : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾⁽⁵⁷⁾ سؤال حوارى يستثير الداعية على التأهل على استخدام القول الحسن في الحوارات الدعوية.

النوع الثاني: حوار الملائكة في القرآن :

لقد حشد القرآن الكريم كثيرا من المشاهد الحوارية مع الملائكة في موضوعات مختلفة، ومشاهد متنوعة، فكان حوارهم مع الباري (جل وعلا) وحوارهم مع الإنسان في حياته الأخرى، وقد كانت هذه الحوارات ذات مقاصد ودلالات تنعكس على واقع الإنسان وتصورات الحياة، ومن أهم هذه الحوارات:

(1) حوار الملائكة مع الإنسان : قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأَوْلَتْكُمْ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾⁽⁵⁸⁾

(2) حوار الملائكة مع أهل النار : قال تعالى : ﴿ كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۚ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۚ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾⁽⁵⁹⁾، قص القرآن الكريم هذا الحوار بمثابة دعوة تحذيرية لمن يتلو القرآن أن يصل إلى هذا الموقف.

النوع الثالث: حوار الأنبياء في القرآن الكريم:

لقد ذكر القرآن الكريم الحوار مع الأنبياء (عليهم السلام) ذا المقاصد المتنوعة في محاكاة النفس البشرية وهي في لباس عظمة الملك، وأبهة الرئاسة ، وأمام هذا الغطرسة، والطغيان يوجه (عز وجل) الأنبياء إلى الحوار الدعوي باللين والطف، ومن ذلك :

أولاً: الحوار مع موسى (ع) لما أمره (عز وجل) بدعوة فرعون، ثم وجهه (جل وعلا) إلى أسلوب الحوار، فقال تعالى: ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۚ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّغَىٰ ۖ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۚ فَأَتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَغَدِّبْهُمْ قَدْ جِنَّكَ بَابِئِهِ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبِعِ الْهُدَىٰ ﴾⁽⁶⁰⁾.

النوع الرابع: الحوار التوجيهي والإرشادي في القرآن الكريم :

استخدم القرآن أسلوب الحوار في التوجيه والإرشاد إلى بعض الجوانب الإيجابية، والمصوبة للسلوك، فانه تعالى لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء عالم بهم، وبأحوالهم يسمع ما يدبرونه في الخفاء، ويضمرونه في السر من رمي البريء، وشهادة الزور، والحلف الكاذب، فمن كانت عنده هذه الصفات، فعليه الإنابة، والتوبة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۚ هَٰ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ۚ وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾⁽⁶¹⁾.

وهناك الحوار الفكري حول الشبهات التي يطرحها أهل الكتاب، التي بدأت مع ظهور الرسالة في مكة المكرمة، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾⁽⁶²⁾، للدلالة على خسارة الظالمين، وضلالهم، وإنهم مشتغلون عن تدبر الكتاب، والانتفاع به إلى التعتن بسؤالهم عما اقتضت الحكمة سد الطريق على معرفته⁽⁶³⁾.

النوع الخامس: البنية الحوارية الاجتماعية مع النبي (ص) في القرآن الكريم

رصد القرآن الكريم الحوار بين خوله بنت ثعلبه والرسول (ص)، وهي تعرض مشكلتها الاجتماعية، وهو يدعوها إلى الصبر على المصيبة، ولا يملك لها شيئا ولذا حولت شكايته إلى الله (عز وجل) وقد سمع شكواها وعرض القرآن قصتها، قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ

تَحَاوَرُكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»⁽⁶⁴⁾، فنجد أن النص القرآني أشار إلى مقتضيات الحوار الأساسية المُتمحضة عن الحوارات الاجتماعية .

النوع السادس: الحوار الذي يكون مبناه موضوعيا :

أشار القرآن الكريم إلى مجالات حوارية ذات موضوعات متنوعة في الدعوة إلى الله تعالى كتجارب سابقة أو لاحقة بهدف النهوض بمستوى المسلمين الدعوي، وتصويب الطرح الحواري، ومن أهم هذه المجالات:

1) الحوار الإقناعي: لقد عرض القرآن الكريم للحوار الإقناعي في مجالات عديدة، وإقامة الحجة عليهم، ومنها: الحوار الإقناعي للمعاندين في قصة إبراهيم (ع) قال تعالى: ﴿الْم تَرَى إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»⁽⁶⁵⁾

الحوار الإقناعي التصحيحي للمسلمين في حدود علاقتهم بغيرهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ»⁽⁶⁶⁾

2) حوار الوعظ : وجه القرآن الكريم ونص على كيفية الحوار مع بعض الفئات، وقد وجه الخطاب القرآني إلى التفرقة في التعبير بين المطلوب في الموعدة والمطلوب في الجدل، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»⁽⁶⁷⁾ ، لقد فرق النص القرآني بين حوار الموعدة وجدلية الحوار، ففي الموعدة يكون صفتها شكلا ومضمونا حسنة، أما في الجدل فحدد النص أن يكون بالتي هي أحسن.

3) الحوار الاختزالي: عندما يطيل الطرف الآخر في حوار السرد غير المنطقي لا بد من اختزال الحوار، وقد وجه القرآن الكريم إلى ذلك بطلب البرهان على ما سرد، بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»⁽⁶⁸⁾، فالبرهان هو الذي يصدق الدعاوى أو يكذبها، ولما لم يكن بأيديهم برهان، علم كذبهم بتلك الدعوى.

رابعاً: الحوار النقدي: قد يكون الحقيقة قد بانث لأحد الأطراف لكنه يخفيها، وقد نقد القرآن هذه المنهجية في طريقة التعامل مع مجريات نتائج الحوار، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَنْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ○ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»⁽⁷⁰⁾

خامساً: الحوار بتتابع الحقائق: إن تتابع الحقائق وسردها بمنهجية تسرع في قناعة الآخر، ولا سيما التركيز على مرتكزات الحوار، قال تعالى على لسان إبراهيم (ع) : ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ»⁽⁷¹⁾.

الخاتمة

خرج الباحث بجملة من النتائج التي تعكس متطلبات البحث و الغاية من كتابته ، و جملة من التوصيات المهمة.

أولاً : أهم النتائج

- 1_ إن للحوار القرآني الأهمية البالغة، وذلك لما يحويه من الأصول، والقواعد، والأساليب ، وجملة من الآداب العامة، والخاصة منها .
- 2_ هنالك العدد الوافر من الصور، والمشاهد، والمواقف الحوارية ولا سيما في القصص القرآني، مع كثرة المجادلات فيها، و التي تُعد من جملة من الحوارات المباشرة و غير المباشرة ، في التعاملات الموقفية ، وفي الإهداءات، والإرشادات النفسية، والأخلاقية و غيرها .
- 3_ تعدد المحاورات، و تعدد المحاورين بأكثر من موقف ، وذلك يكون بحسب المواقف والأحوال .
- 4_ وضع الحوار القرآني كثيراً من القواعد، والسلوكيات، والمباني التي ترسم لنا منهجاً رائعاً في المخاطبات، والمجادلات، وحسن الكلام .

ثانياً : أهم التوصيات

- 1_ جُل ما أكدت عليه الدراسة هو تنوع الأساليب التي أثار بها القرآن عقولنا من ناحية عرض الأسس، والمباني لمفهوم الحوار، ورفع الستار لخبايا التنوع في اللين، والشدة من حيث التنوع الكلامي الإلهي لمقتضيات المصلحة البشرية، والتي تحتاج لكثير من الدراسة، والبحث، والاستقصاء .
- 2_ الأمر الآخر هو أن المُرتكز، و بؤرة الحوار، وأساليبه تتعلق بصورة مباشرة بالقضايا الرسالية، وحيثياتها، وموضوعاتها، وهذا ما يجب التركيز عليه، ودراسته دراسة موضوعية ؛ للخروج بجملته من المفاهيم، والخصائص التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمفردة الحوار أو الخطاب القرآني .

الهوامش

- (1) ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ط4 ، (1955م) ، 217_218 .
- (2) سورة الكهف : الآية ، 36 .
- (3) سورة المجادلة : الآية ، 1 .
- (4) المصدر السابق : الآية ، 34 .
- (5) ينظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (ت 711هـ _ 1311 م) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، بيروت (1955م، 1956) ، 417/4 .
- (6) أحمد اسماعيل عبد الله الجبوري : أخلاقيات الحوار الإسلامي (العصر العباسي إنموذجاً) ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية ، جامعة الموصل /كلية التربية ، المجلد :7 ، العدد :3 ، سنة 2012 ، ص2 .
- (7) سورة الكهف : الآية ، 34 .
- (8) سورة غافر : الآية ، 5 .
- (9) سورة العنكبوت : الآية ، 46 .
- (10) ينظر : الحسيني ، محمد إيداد جواد هبة الدين : أدب الحوار في ضوء الكتاب و السنة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) / إنموذجاً ، مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني / الصحن الكاظمي الشريف ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد الخامس عشر ، العدد 4 ، سنة 2014م ، ص479 .
- (11) سورة النحل : الآية ، 126 .
- (12) سورة العنكبوت : الآية ، 46 .
- (13) سورة المجادلة : الآية ، 1 .
- (14) سورة البقرة : الآية ، 197 .
- (15) سورة الحج : الآية ، 8 .
- (16) ينظر : السفار ، منقذ بن محمود : الحوار مع إتباع الأديان (مشروعيته و آدابه) ، (د. م) ، (د. ط) ، (د. ت) .
- (17) الحسيني ، محمد إيداد جواد هبة الدين : أدب الحوار في ضوء الكتاب و السنة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) / إنموذجاً ، 479 .
- (18) سورة النحل : الآية ، 125 .
- (19) سورة الأنفال : الآية ، 46 .
- (20) سورة آل عمران : 103_105 .
- (21) المصدر السابق : الآية ، 47_48 .
- (22) سورة الإسراء : الآية ، 49 .
- (23) الصدر نفسه : الآية ، 50 .
- (24) المصدر نفسه : الآية ، 51 .
- (25) سورة آل عمران : الآية ، 113 .
- (26) سورة النجم : الآية ، 32 .
- (27) الأعراف : الآية ، 199 .
- (28) سورة الأنبياء : الآية ، 24 .
- (29) سورة الشورى : الآية ، 14 .
- (30) ينظر : أحمد إسماعيل عبد الله الجبوري : أخلاقيات الحوار الإسلامي (العصر العباسي إنموذجاً) ، نقلاً عن الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، مكتبة عبد الوكيل الدروبي ، دمشق ، (د. ت) ، 39/1 .
- (31) سورة المائدة : الآية ، 84 .
- (32) ينظر : منير صادق الكاظمي : أدب الاحتجاج و أخلاقية الحوار في الخطاب الفاطمي ، مكتبة الجوادين العامة / الصحن الكاظمي الشريف ، (د. ت) ، المقدمة ص623 .

- (33) سورة النجم : الآية ، 32 .
(34) سورة النور : الآية ، 22 .
(35) سورة آل عمران : الآية ، 134 .
(36) المصدر نفسه : الآية ، 145 .
(37) انظر : الألمعي ، زاهر عوض : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ط3 ، سنة (1983) ص350 .
(38) سورة النور : الآية ، 22 .
(39) سورة آل عمران : الآية ، 133 .
(40) وداد يعقوب سلمان : من أساليب الخطاب في القرآن الكريم ، مجلة تصدر عن كلية الآداب / جامعة البصرة ، بالعدد 58 ، لسنة 2011 ، ص95 .
(41) المصدر نفسه : الآية ، 134 .
(42) سورة الطور : الآية ، 33_38 .
(43) انظر : الألمعي ، زاهر عوض : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ط3 ، سنة (1983) ص350 .
(44) سورة المائدة : الآية ، 9 .
(45) سورة التوبة : الآية ، 72 .
(46) وداد يعقوب سلمان : من أساليب الخطاب في القرآن الكريم ، مجلة تصدر عن كلية الآداب / جامعة البصرة ، بالعدد 58 ، لسنة 2011 ، ص95. نقلاً عن العياشي ، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي : تفسير العياشي ، منشورات المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، 96/2 .
(47) سورة غافر : الآية ، 8 .
(48) المصدر نفسه : الآية ، 51 .
(49) سورة المائدة : الآية ، 10 .
(50) انظر : أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش: معاني القرآن ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1، (1411هـ/1990م) ، 1/ 198 .
(51) سورة التوبة : الآية ، 67_68 .
(52) ينظر و يتصرف ، الطباطبائي ، محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، صححه حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، لبنان_ بيروت ، (1997م) ، 8/ 121 .
(53) سورة الأعراف : الآية ، 143 .
(54) أبو محمد مكي بن أبي طالب : الهداية إلى بلوغ النهاية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ط1، (1429هـ/2008م) ، 12/ 7882 .
(55) سورة المائدة : الآية ، 116 .
(56) طنطاوي، محمد سيد : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر ، الفجالة _ القاهرة ، ط1 ، سنة (1997م) ، 4/ 348 .
(57) أشرف محمد إسماعيل، العودة نحو الساعة ، الطبعة الأولى، (فبراير 1996م) ، ص77 .
(57) سورة فصلت : الآية ، 33 .
(59) سورة النحل : الآية ، 28 .
(60) سورة الملك : الآية ، 8_10 .
(61) سورة طه : الآية ، 43_47 .
(62) سورة النساء : الآية ، 108_112 .
(63) سورة الإسراء : الآية ، 85 .
(64) سورة المجادلة : الآية ، 1 .
(65) سورة البقرة : الآية ، 285 .
(66) سورة الممتحنة : الآية ، 1 .
(67) سورة النحل : الآية ، 125 .
(68) سورة البقرة : الآية ، 111 .
(69) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1421هـ_2000م) ، 1/ 62 .
(70) سورة البقرة : الآية ، 58-59 .
(71) سورة الأنعام : الآية ، 81-82 .

المراجعُ و المصايدُ

- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

- 1_ الألمي ، زاهر عوض : مناهج الجدل في القرآن الكريم ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ط3 ، سنة (1983) .
- 2_ أحمد اسماعيل عبد الله الجبوري : أخلاقيات الحوار الإسلامي (العصر العباسي إنموذجا) ، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية ، جامعة الموصل /كلية التربية ، المجلد :7 ، العدد :3 ، سنة 2012 .
- 3_ أشرف محمد إسماعيل، العودة نحو الساعة ، الطبعة الأولى، (فبراير 1996م) .
- 4_ الحسيني ، محمد أياد جواد هبة الدين : أدب الحوار في ضوء الكتاب و السنة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) / انموذجاً ، مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني / الصحن الكاظمي الشريف ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، المجلد الخامس عشر ، العدد 4 ، سنة 2014م .
- 5_ أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري المعروف بالأخفش: معاني القرآن ، تحقيق: الدكتور هدى محمود قراة ، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1، (1411هـ/1990م) .
- 6_ السعدي، عبد الرحمن بن ناصر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تحقيق : ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (1421هـ _ 2000م) .
- 7_ السقار ، منقذ بن محمود : الحوار مع إتباع الأديان (مشروعيته و آدابه) ، (د.م) ، (د. ط) ، (د. ت) .
- 8_ الطباطبائي ، محمد حسين : الميزان في تفسير القرآن ، صححه حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، لبنان_ بيروت ، (1997م) .
- 9_ طنطاوي، محمد سيد : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار نهضة مصر ، الفجالة _ القاهرة ، ط1 ، سنة (1997م) .
- 10_ العياشي ، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي : تفسير العياشي ، منشورات المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران .
- 11_ الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، مكتبة عبد الوكيل الدروي ، دمشق ، (د. ت) .
- 12_ منير صادق الكاظمي : أدب الاحتجاج و أخلاقية الحوار في الخطاب الفاطمي ، مكتبة الجوادين العامة / الصحن الكاظمي الشريف ، (د. ت) .
- 13_ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (ت 711هـ _ 1311 م) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ط4 ، (1955م، 1956) .
- 14_ أبو محمد مكي بن أبي طالب : الهداية إلى بلوغ النهاية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ، ط1، (1429هـ/2008م) .
- 15_ وداد يعقوب سلمان : من أساليب الخطاب في القرآن الكريم ، مجلة تصدر عن كلية الآداب / جامعة البصرة ، بالعدد 58 ، لسنة 2011 .